بعض الظواهر اللغوية في فصيح اللهجة الكويتية

إعداد الدكتور عبد المجيد أحمد فلاح

أستاذ مساعد في الجامعة العربية المفتوحة/فرع الكويت

المقدمة

الهدف الأسمى والغاية القصوى من هذا البحث أن نربط بين اللغة العربية الفصحى واللهجة الكويتية، وأن نقرّب بين الفصحى واللهجات بصورة عامّة.

والذي أقصده باللهجة الكويتية هو لغة الخطاب بين جمهور المجتمع الكويتي.

حاولت أن أتبع في هذا البحث المنهج الوصفي التاريخي المقارن، ذهبت أولا إلى توصيف الظاهرة وتحديد خصائصها، ثم تتبعت ما جاء منها في اللغة العربية الفصحى، فذكرت ما جاء منها في أشعار العرب وأقوالهم، وما جاء في الظاهرة من قراءات قرآنية، أو ما سُمِعَ عن العرب مما يعدُّ أصلا من أصول الاحتجاج، ثم ذكرت ما جاء منها في لهجة الكويت. وهذا لا يعني أن جماعات أخرى في أماكن أخرى لا تشترك معهم في ظاهرة ما من الظواهر التي سأذكرها، وحاولت أحياناً أن أعلل لبعض الظواهر الصوتية، وبذا أبيّن أنَّ هذه اللهجة التي يتحدّث بها أهلنا في الكويت ـ في معظمها ـ إنما تعتمد على ظواهر موجودة في اللغة العربية أصلاً.

ولم يكن عملي هذا بكراً لم أُسبق إليه، بل سبقني إليه ثلّة من الباحثين الذين قدّموا فوائد جليلة في هذا المضمار، أفدت من جهودهم، أذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الأستاذ الدكتور يعقوب يوسف الغنيم في كتابه (ألفاظ اللهجة الكويتية من كتاب لسان العرب لابن منظور) والأستاذ عبدالله خلف في كتابه (لهجة الكويت بين اللغة والأدب) والدكتور عبدالعزيز مطر في بحثه الموسوم (خصائص اللهجة الكويتية) والدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه (في اللهجات العربية القديمة) وغيرهم كثير، كل واحد من هؤلاء قدّم لبنة من لبنات صرح لغتنا الشامخ الذي يحتاج إلى جهود المخلصين الغيارى على لغتهم الشريفة، وإني لأشكر كل من سبقني، وآمل أن يكون عملي هذا مكملاً لما بدأه أساتذتي الكبار، أقدّم من خلاله خدمةً للغتنا الأم التي تستحقُّ منّا التضحيات. والله من وراء القصد، وهو المستعان.

ظاهرة إبدال الجيم ياءً

لعلَّ من أهم الظواهر اللغوية التي تصادف المستمع في الكويت ظاهرة نطق الجيم ياءً، وهي ظاهرة معروفة عند العرب، وقد نُسبت إلى قبائل كثيرة، فقد جاء في كتاب (الإبدال) أنَّ " أبا حاتم قال: قلت لأم الهيثم: هل تُبدل العربُ الجيمَ ياءً في شيء من الكلام؟ فقالت: نعم، ثم أنشدتني:

إذا لم يكن فيكنَّ ظلٌّ ولا جنًى فأبعدكنَّ الله من شيرات[1]

أي من شجرات..... قال أبو زيد: يقول الكلابيون : هي الصهاريج، والواحد صِهريج، وبنو تميم يقولون: صهاريٌّ، والواحدُ صهريٌّ "[2].

ونقل ابن جنّي أنَّ العرب " قالوا: ديجوجٌ ودياجٍ" وأصله (دياجيج) فأبدلت الجيم الآخرة ياءً، وحذفت الياء قبلها تخفيفاً "[3].

وقال ابن منظور: " الشجر...والواحدة من كل ذلك شَجَرَة وشِجَرَة، وقالوا: شِيَرة فأبدلوا، فإما أن تكون على لغة من قال: شِجَرة، وإما أن تكون الكسرة لمجاورتها الياء، قال:

تحسبه بين الأكام شِيرة[4]

وقالوا في تصغيرها شِييرة وشُيِيرة. قال: وقال مرّة : قلبت الجيم ياءً في (شِييرة) كما قلبوا الياء جيماً في قولهم: أنا تميمجٌّ، أي: تميميٌّ "[5].

وعلى هذه اللغة خرّج ابن سيده البطليوسي قول العرب: حارٌّ جارٌّ ـ بالجيم ـ وقولهم: حارٌّ يارٌّ ـ بالياء ـ عندما قال: " ويمكن أن يكون (يار) لغة في (جار) "[6].

وهذه الظاهرة من إبدال الجيم ياءً كانت منتشرة عند أهل صقليّة المسلمين في القرن الخامس الهجري، نقل ذلك ابن مكّي الصقلّي (501 هـ) في باب ما تنكره الخاصّة على العامّة وليس بمنكر، عندما قال: " ومن ذلك قولهم للمسجد: (مِسيد) حكاه غير واحد، إلا أنَّ العامّة يكسرون الميم والصواب فتحها"[7].

وإذا ما نظرنا الآن في لهجة أهل الكويت لوجدنا أن هذه الظاهرة موجودة بين سكّانها، وإذا ما نظرنا في كتاب (ألفاظ اللهجة الكويتية في كتاب لسان العرب) لمؤلفه الدكتور الأديب يعقوب الغنيم فإننا نجد في (فلج): في ضروسه فلجة، وتنطق الجيم ياءً. وفي (جسر): جسر على كذا يجسر جسارة، وتجاسر: أقدم، وفي اللهجة[8] : مشيت مع فلان ليلا يجسّرني، وتنطق الجيم ياءً. وفي (جدف): المجداف، في اللهجة ينطق بالياء، فيقال: ميداف، والجمع : ميداديف. وفي (حجا): الستر الذي يمنع الإنسان من السقوط من السطح...وفي اللهجة يسمى هذا الساتر: (حيا) ومعروف أن الياء أصلها جيم".

ظاهرة إبدال السين صاداً:

ذهب سيبويه إلى أنَّ السين تبدل صاداً إذا وقع بعدها القاف أو الغين أو الخاء أو الطاء، وعلّل ذلك بقوله: " أبدلوا من موضع السين أشبه الحروف بالقاف؛ ليكون العمل من وجه واحد، وهي الصاد "[9] ثم قاس الخاء والغين والطاء على القاف، وذلك لأنها بمنزلة القاف من حروف الفم، ولقربها من الفم كقرب القاف من الحلق، وأطلق على هذه الظاهرة اسم "مضارعة الحرف بالحرف"[10] .

وتبع ابنُ جني سيبويه في وصف هذه الظاهرة، إلا أنه سماها: "تقريب الصوت من الصوت" وقال: " ومن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعلي، فتقرب منه بقلبها صاداً...وذلك كقولهم في سُقت: صُقت، وفي السوق: الصوق...وساخط: صاخط، وفي سقر: صقر، وفي مساليخ: مصاليخ..."[11] وقال في كتاب آخر" وإذا كان بعد السين غين أو خاء أو قاف أو طاء جاز قلبها صاداً، وذلك قوله تعالى: (كأنما يساقون)[12] و(يصاقون)، و(مس سقر)[13] و صقر، و(سخّر)[14] وصخّر، و(أسبغ عليكم نعمه)[15] وأصبغ، و(سراط)[16] وصراط "[17].

وربما تبدل السين صاداً قبل غير الأحرف المذكورة آنفاً، قال طفيل الغنوي[18]:

تُنيفُ إذا اقورّت من القود وانطوت بهادٍ رفيعٍ يقهرُ الخيلَ صلهبِ

قال ابن جني: " فيجوز أن تكون الصاد فيه لغة، ويجوز أن تكون بدلا من سين سلهب "[19] .

ونسب الفراء هذه الظاهرة إلى قبيلةٍ من بلعنبر، حيث قال: " ونفر من بلعنبر يصيرون السين إذا كانت مقدّمة ، ثم جاءت بعدها طاء أو قاف أو غين أو خاء صاداً "[20] . ونسبها ابن منظور إلى تميم، عندما قال: " السماخ: لغة في الصماخ، وهو والج الأذن عند الدماغ، وسمخه يسمخه سمخاً: أصاب سماخه فعقره... ولغة تميم الصمخ "[21] وقال في موضع آخر: " الصّماخ من الأذن : الخرق الباطن الذي يفضي إلى الرأس، تميمية، والسّماخ لغة فيه....وبالسين لغة "[22] .

وجعل ابن منظور (السراط) بالسين هو الأصل، قال: " والسراط: السبيل الواضح، والصراط لغة في السراط، والصاد أعلى لمكان المضارعة، وإن كانت السين هي الأصل...قال جرير[23]:

أميرُ المؤمنينَ على صراطٍ إذا اعوجّ الموارد مستقيمُ "[24].

ومن الشواهد الشعرية التي تؤيّد هذه الظاهرة الصوتية قول ليلى الأخيلية أيضا[25]:

أَنابِغُ لمْ تنبُغْ ولم تكُ أولاً وكُنتَ صنياً بينَ صدّينِ مجهلا

قالت: صدّين وهي تعني سدّين، وليلى الأخيلية من قبيلة تميم. ومن الشواهد الأخرى التي أوردتها كتب اللغة لتلك الظاهرة (صمخني) في سمخني[26].

وهذه الظاهرة موجودة في لهجة أهل الكويت، وذلك عندما يفخمون السين فينطقونها صاداً عندما تقع قبل الخاء في كلمة واحدة، وذلك مثل قولهم : فلانٌ صخي، بمعنى سخيّ، وقولهم: طائر مصرول وأصله طائر مسرول: أي ألبس ريشه ساقيه، وهذا الاستعمال للفظة معروف في

اللهجة، وتنطق فيها السين صاداً، فيقال: حمامة مصرولة[27]. وفي الفصحى نقول (السخلة): ولد الشاة من المعز والضأن، وفي اللهجة هي الأنثى من المعز، وتنطق: صْخَلة.

وفي الفصحى يقال: فسخ فلان ثوبه، إذا طرحه فأصبح عرياناً، وتستخدم هذه اللفظة في اللهجة الكويتية للمعنى نفسه، لكن بالصاد لا بالسين، فيقال: مفصّخ، أي عريان، وفي المثل الكويتي: " عطيتنا إياه مفصّخ اخذه بهدومه"[28] . وفي مادة (سبخ) يقول ابن منظور: " السبخة: أرض ذات ملح... وجمعها سباخ. وفي مادة (صبخ) قال: الصبخة : لغة في السبخة. والسين أعلى " أما أهل الكويت فينطقونها (صْبَخَة) وجمعها (صْبَخ) [29]فاستعمالها هنا مأخوذ من الفصيح.

وفي مادة (سخن) من لسان العرب: " السخاخين: المساحي، واحدها سخّين " والسخّين تنطق في لهجة أهل الكويت بالصاد المفتوحة مع شدّة[30]، وهي مستعملة بمعنى المسحاة.

ظاهرة إبدال اللام نوناً:

المشهور المعروف في اللغة لفظ (سجيل) وقد ورد في القرآن الكريم، وروي أن قبيلة عجلان تبدل اللام نوناً في تلك اللفظة، فتقول: سجّين، والذي يعضد هذه الظاهرة ما ورد من شعر لابن مقبل العجلاني، وهو قوله[31]:

وَرَجْلَةٍ يضربون الهامَ عنْ عُرُضٍ ضَرْبَاً تواصت بهِ الأبطالُ سِجِّينا

وأنشد غيره[32]:

ضَرْباً طِلَخْفَاً في الوغى سِجِّيلا

ومما أجاز الإبدال بين اللام والنون أنهما صوتان مجهوران متوسطان بين الشدّة والرخاوة، ومخرجهما واحد، ولهذا صحَّ الإبدال بينهما.

وهذه الظاهرة موجودة في لهجة أهل الكويت فيقولون: إسماعين، إسرائين، عزرايين، بدل: إسماعيل، إسرائيل، عزرائيل وهكذا.

ظاهرة إبدال الثاء تاءً.

أبدلت العرب التاء من الثاء ، ومن ذلك قولهم في (افتعل) من الثريد : اتَّرد، يقول ابن جنّي: " وإنما قلبت تاءً لأن الثاء أخت التاء في الهمس، فلما تجاورتا في المخارج أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد، فقلبوها تاءً..."[33].

وكذلك ما روي عن السموءل الخيبري من قوله[34]:

ينفعُ الطيّبُ القليلُ منَ الرز قِ ولا ينفعُ الكثيرُ الخبيثُ

حيث قال (الخبيت) بالتاء يريد (الخبيث) و اختلفت آراء العلماء في تفسير هذه الظاهرة؛ فقال الأصمعي إن خيبر تنطق (الخبيت) وتريد (الخبيث) عن طريق الإبدال.

وإذا ما نظرنا في لهجة أهل الكويت لوجدناهم ينطقون (افعل) من لثغ بالتاء بدلاً من الثاء، فيقولون: ألتغ[35].

ظاهرة إبدال السين ثاءً:

يمكن عزو إبدال السين ثاءً إلى قبيلة هذيل، فقد جاء في شعر أبي ذؤيب الهذلي الهلالي ما يؤيد هذا، وذلك عندما قال[36]:

قصرَ الصبوح لها فشرَّحَ لحمَها بالنيِّ فهيَ تثوخُ فيها الأصبعُ

والسين والثاء صوتان رخوان مهموسان متقاربان في المخرج، وهذا الاشتراك هو الذي سوّغ الإبدال بينهما.

يقول د. غنيم[37] : البسيسة..... وفي اللهجة تنطق بالثاء: بثيثة.

ظاهرة إبدال القاف جيماً:

الجيم والقاف صوتان مجهوران شديدان مختلفان في المخرج، فالمجوّز للإبدال بينهما هو الجهر والشدّة.
يقول أحمد بن فارس: وأما (الجِرِّيَّة) وهي الحوصلة، فالأصل الذي يعوّل عليهفيها أن الجيم مبدلةٌ من قاف، كأنَّ أصلها (قِرِّيَّة) لأنها تقري الشيء، أي تجمعه، ثم أبدلوا القاف جيماً كما يفعلون ذلك فيهما"[38].
والعرب تقول: انباقت عليهم بائقةٌ من الدهر، والبوائق هي الدواهي، وكذلك تقول العرب بإبدال القاف جيماً: انباجت عليهم بائجةٌ من الدهر[39]، وقد جاءت هذه اللفظة في شعر للشماخ بن ضرار، وهوقوله[40]:

قضيتُ أموراً ثم غادرتُ بعدها بوائج في أكماهها لم تفتّقِ

ويقال: التحديج والتحديق: إدامة النظر إلى الشيء، وحدّج وحدّق بمعنى، ويقال: زرجته بالرمح أزرجه زرجاً، وزرقته به أزرقه زرقاً: أي طعنته طعناً سريعاً. وقلع وجلع: خلع. وقفّت الأرض قفوفاً، وجفّت الأرض جفوفاً: يبس بقلها.[41]
وفي اللهجة الكويتية يقولون: سلمت الجافلة ولا ياها أحد، وفي أمثالهم الدارجة[42]: بيت البايج باكوه " و" اللي ما عنده عتيج ما عنده يديد" أي : الذي ليس له عتيق ليس له جديد.
وفي الفصحى الربقة والربق: الحبل والحلقة تُشدُّ بها الغنم الصغار، وفي لهجة أهل الكويت تُنطقُ بالجيم، فيقال: ربجة. والمناقرة: المنازعة والمراجعة في الكلام، وفي اللهجة الكويتية أتت كلمة (نجرة) بالجين بدلاً من القاف. وكذلك كلمة (الحميمق) طائر يصيد الجنادب وغيرها، وينطق في اللهجة الحميميج ـ بالجيم ـ . و(القَتُّ): الفِصفِصة وهي الرطبة من علف الدواب، يقول د. غنيم[43]: وفي اللهجة (الجِتُّ) ـ بالجيم ـ البرسيم.

ظاهرة الكشكشة:

الكشكشة ظاهرة لغوية عرفت في اللهجات العربية القديمة، وكانت ولا تزال مشتركة بين لهجات قبائل عربية شتّى، مع اختلاف العلماء في وصفها، وإنما سمّيت بـ (الكشكشة) لأنها تقع في حرفي الكاف والشين، إما بإبدال الكاف شيناً، وإما بزيادة الشين بعد الكاف. والمسوغ للإبدال بين الكاف والشين هو صفة الهمس وقرب مخرجي الحرفين.

قال سيبويه: " هذا باب الكاف التي هي علامة المضمر: اعلم أنها في التأنيث مكسورة وفي المذكر مفتوحة، وذلك قولك: رأيتكِ للمرأة، ورأيتكَ للرجل....فأما ناسٌ كثيرٌ من تميم، وناسٌ من أسد فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين. وذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف؛ لأنها ساكنة في الوقف، فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث... وجعلوا مكانها (أي الكاف) أقرب ما يشبهها من الحروف إليها؛ لأنها (أي الشين) مهموسة، كما أن الكاف مهموسة....وذلك قولك: إنّشِ ذاهبة، ومالشِ ذاهبة. يريد إنّكِ ، ومالكِ...."[44].

وإذا كان سيبويه قد خصَّ ذلك في حال الوقف لا الوصل فإن كثيرا من علماء العربية جعلوها للكاف المؤنثة في حالي الوقف والوصل، يقول أبو الطيّب اللغوي: " حكى سيبويه وغيره أن من العرب من يبدل كافَ مخاطبة المؤنث شيناً فيقول: رأيت غلامشِ يا امرأة، ودخلت دارشِ، يريد: رأيت غلامكِ ودخلت داركِ، وهي لغة بني تميم وجماعة من العرب، وتسمى هذه اللغة الكشكشةَ؛ وأنشدوا:

ولو حَرَشْتِ لَكَشَفْتِ عن حِرِشْ

عن واسعٍ يغرقُ فيهِ القَنْفَرِشْ

يريد : عن حِرِكِ، وأنشدوا:

يا دارُ حُيّيتِ ومن ألمَمَ بِشْ

عَهدي ومن ينزل بواديشِ يَعِشْ

يريد بواديكِ، وأنشد بعضُ الأعراب:

فَعيناشِ عيناها وجيدُشِ جيدُها سوى عنَّ عظم الساق منشِ دقيقُ

يريد: فعيناكِ وجيدكِ ومنكِ فأبدل من الكاف شيناً "[45].

فمن الملاحظ فيما سبق بأنهم أبدلوا الكاف المؤنثة شيناً في حالي الوصل والوقف، وقد نصَّ على ذلك ابن جنّي عندما قال: " ومن العرب من يبدل كاف المؤنث في الوقف شيناً حرصاً على البيان؛ لأن الكسرة الدالّة على التأنيث فيها تخفى في الوقف، فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوها شيناً... ومنهم من يجري الوصل مجرى الوقف....وقرأت على أبي بكر محمد بن الحسن عن أبي العباس أحمد بن يحيى لبعضهم:

علّي فيما أبتغي أبغيشِ بيضاءَ تُرضيني ولا تُرضيشِ

وَتَطبي وُدَّ بني أبيشِ إذا دنوتِ جَعَلَتْ تُنْئيشِ

وإن نأيتِ جَعلتْ تُدْنيشِ وإن تكلَّمْتِ حَثَت في فِيشِ

حتّى تَنِقّي كنقيقِ الدِّيشِ

فشبَّهَ كاف (اليك) لكسرتها بكاف ضمير المؤنث.

ومن كلامهم : "إذا أعياشِ جاراتش فأقبلي على ذي بيتِشِ "[46].

وإننا لنلحظ في كلام ابن جنّي الأخير أنهم لم يحصروا الكشكشة في الكاف المؤنثة فحسب، وإنما جعلوها في الكاف المكسورة مطلقاً، سواء أكانت للمؤنث أم لغيره[47]، وذلك عندما روى لنا قول الراجز: حتى تنقّي كنقيق الديشِ

وما يهمنا في هذا البحث هو معرفة الأصل العربي القديم لهذه الظاهرة المنتشرة في لهجة الكويت، وتشترك معها لهجات أخرى كثيرة في وطننا العربي.

أما إذا ما عدنا إلى الكشكشة في لهجة الكويت فإننا نجد أن الدكتور عبدالعزيز مطر قد حددها بناءً على مقابلات ومسموعات من أهل الكويت في حالتين[48]:

أ _ كاف الخطاب للمفردة المؤنثة في جميع مواقعها، باطّراد وبلا شذوذ، وتكون الحركة قبلها دائماً كسرة.

ب _ الكاف في أي موقع إذا سبقها أو لحقها صوت من أصوات اللين الأمامية، وهي:

ـ الكسرة وياء المد، كما في المثل الكويتي: " مريكب دعم مركب [49]" فالكاف في (مريكب) مكشكشة لأنها سبقت بياء، أما التي في (مركب) فهي كاف خالصة دون كشكشة.

ـ أو الفتحة وألف المد في غير حالة التفخيم، مثل: كَذاب ، سمك ، كَبد ، كاذبة، فهذه كلها تنطق مكشكشة، بسبب مجاورة الكاف للفتحة المرققة أو ألف المد.

واستثنى من ذلك الكاف الواقعة في كلمات أجنبية دخيلة على اللهجة فإنها تنطق بغير كشكشة، مثل (كَبَتْ ـ بريك ـ كَشتة ـ استكانة).

<u>صيغة الفعل (يتفيعل):</u>

شاعت هذه الصيغة في العربية الفصحى، بناءً على مبدأ التغاير بين الحرفين الناتجين عن التشديد، وذلك بقلب أحدهما ياءً، ومن أمثلة ذلك في الفصحى : يتفيهق[50] في كلامه: إذا توسّعَ وتنطَّع فيه، قال الفرزدق[51]:

تفيهقَ بالعراقِ أبو المثنَّى وعَلَّمَ قَومَهُ أَكلَ الخَبيصِ

ويَتَبَيْهَس ويتفيسج[52]: أي يتبختر في مشيه.

وهذه الصيغة استخدمتها اللهجة الكويتية في الكثير من الأفعال[53]، وكانت تؤدّي فيها معنًى واحداً، وهو الدلالة على التكلّف والادّعاء والتظاهر، فيقولون فلان يتشيحط: ويقصدون أنه يبالغ ويدّعي السبق، أو يتظاهر بما ليس فيه. ويقولون فلان يتميلح: أي يدّعي أنه مليح ظريف. وفي

الفصحى تملَّحَ : تكلَّف الملاحة والظرافة. ويقولون فلان يتخيبل: أي يتظاهر بالخَبَل. وفلان يتشيطر: أي يدّعي الشطارة، ويتظاهر بها. وفلان يتغيشم: أي يدّعي أنه غشيم جاهل بالأمور. ويتصيمخ: يتظاهر بأنه أصمَخُ أصمُّ لا يسمع. ويتميرض: أي يدّعي المرض ويتظاهر به، وفي الفصحى: تمارض: تظاهر بالمرض وليس به.

صوغ اسم المفعول من الأجوف اليائي أو الواوي:

من المعروف في علم الصرف أن اسم المفعول يصاغ من الفعل الثلاثي الصحيح على وزن (مفعول) ومن الأجوف اليائي أو الواوي يتم صوغه بحذف واو (مفعول) ومن أمثلة اسم المفعول من الفعل الأجوف اليائي:

خاط يخيط مخيط

زان يزين مزين

دان يدين يدين

باع يبيع مبيع

زاد يزيد مزيد

ولا نقول مخيوط، ولا مزيون أو مديون أو مبيوع أومزيود. ومن أمثلة اسم المفعول من الفعل الأجوف الواوي:

عاف يعوف معوف

حاش يحاش محوش

شاف يشوف مشوف

ولا نقول : معيوف، ولا محيوش أو مشيوف

هذا مسلك صوغ اسم الفاعل من هذه الافعال في اللغة العربية الفصحى، غير أن بعض العرب كما نقل سيبويه، صاغه على الأصل، دون حذف واو (مفعول) يقول سيبويه: " ويعتلُّ (مفْعولٌ) منهما كما اعتلَّ (فُعِلَ) لأن الاسم على فُعِلَ مفعول..... فتقول: مَزُورٌ ومَصُوغٌ، وإنما كان الأصل (مَزْوورٌ) فأسكنوا الواو الأولى كما أسكنوا في يَفْعَلُ وفَعَلَ، وحذفت واو (مفعول) لأنه لا يلتقي ساكنان.

وتقول في الياء: مَبِيعٌ ومَهِيبٌ، أُسكنت العين وأُذهبت واو المفعول؛ لأنه لا يلتقي ساكنان....وبعض العرب يخرجه على الأصل، فيقول: مخيوط ومبيوع ".[54]

وذكر ابن جنّي هذه الظاهرة، واستدلَّ عليها بشواهد شعرية، ونسبها إلى بني تميم، فقال: "ومن ذلك اسم المفعول من الثلاثي المعتلّ العين، نحو: مبيع ومخيط ورجل مدين، من الدين،

فهذا كله مغيّر، وأصله مبيوع، وديون، ومخيوط، فغيّر على ما مضى. ومع ذلك فبنو تميم ـ على ما حكاه أبو عثمان عن الأصمعي ـ يُتمّون مفعولا من الياء فيقولون: مخيوط ومكيول، قال:

قد كان قومك يزعمونك سيِّداً وإخالُ أنك سيّدٌ معيون

وأنشد أبو عمرو بن العلاء:

وكأنها تفاحة مطيوبة

وقال علقمة بن عَبدة:

..... يومُ رذاذٍ عليه الدجنُ مغيومُ

وربما تخطّوا الياء في هذه إلى الواو، وأخرجوا مفعولا منها على أصله، وإن كان أثقل منه من الياء، وذلك قول بعضهم: ثوب مَصْوُون، وفرس مقوود، ورجل معوود من مرضه، وأنشدوا فيه:

والمسك في عنبره مَدْوُوف

ولهذا نظائر كثيرة؛ إلا أن هذا سمتها وطريقها".[55]

وإذا ما نظرنا في اللهجة الكويتية من هذا الباب لرأيناها تصوغ اسم المفعول من أي فعل ثلاثي على وزن (مفعول) معتلّه وصحيحه، من غير إعلال ولا حذف، فيقولون مخيوط من خاط، ومزيون من زان، ومديون من دان، ومبيوع من باع، ومزيود من زاد، ومعيوف من عاف ومحيوش من حاش، ومشيوف من شاف، فيخرجون بها على الأصل من غير حذف الواو، وكأنها استمرار لما نُقِلَ لنا عن بني تميم فيما أورده سيبويه وابن جنّي.

<u>ظاهرة القلب المكاني:</u>

القلب المكاني هو تغيير في ترتيب حروف الكلمة المفردة عن الصيغة المعروفة لها بواسطة تقديم بعض الحروف وتأخير بعضها الآخر، فمثلاً كلمة (أشياء) ممنوعة من الصرف كما هو معلوم، فتقول: أشياءُ، أشياءَ، بأشياءَ، لكن قد يحار المرء في سبب منعها من الصرف؛ ذلك أن وزن (أفعال) ليس ممنوعاً من الصرف، بدليل أن كلمة (أسماء) التي تشبه (أشياء) غير ممنوعة من الصرف، فتقول: أسماءٌ، أسماءً، بأسماءٍ، إذن ما علّة منع (أشياء) من الصرف؟

يقول الصرفيون أن (أشياء) ليست على وزن (أفعال) وإنما هي على وزن آخر من الأوزان التي تمنع من الصرف، وذلك أن مفردها (شيء) وجمعه (شيئاء) على وزن فعلاء، التي تنتهي بألف التأنيث الممدودة ، وهي علّة منعها من الصرف، ثم إن (شيئاء) انتهت بهمزتين بينهما ألف، والألف مانع غير حصين، فوجود الهمزتين ثقيل؛ لذلك قدّمت الهمزة الأولى التي هي لام الكلمة مكان الفاء، ويكون القلب المكاني هنا على الوجه الآتي:

شيئاء = فعلاء

أشياء = لفعاء

وعلى هذا نستطيع أن نفهم السبب في منع كلمة (أشياء) من الصرف، ومع ذلك فإن ظاهرة القلب المكاني مشهورة غير منكورة باعتبارها ظاهرة لغوية وردت كثيرا في القرآن الكريم. ففي قوله تعالى : (فمن اضطرَّ غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) (البقرة 173/2) يقول أبو حيان: "(عاد) اسم فاعل من (عدا) وليس اسم فاعل من (عاد) كما ذهب إليه بعضهم، فيكون مقلوباً أو محذوفاً من باب شاكٍ ولاثٍ، لأن القلب لا ينقاس، ولا نصير إليه إلا لموجب، ولا موجب هنا إلا ادّعاء القلب"[56] . وفي قوله تعالى: (فأثرن به نقعا) (العاديات 4/100) يقول الزمخشري: " قرأ أبو حيوة (فأثّرن) بالتشديد، بمعنى : فأظهرن به غبارا؛ لأن التأثير فيه معنى الإظهار. أو قلب (ثورن إلى (وثرن)، وقلب الواو همزة "[57]. وإذا ما عدنا إلى لهجة الكويت لرأينا ظاهرة القلب المكاني موجودة، فقد ذكر الدكتور الغنيم في كتابه (ألفاظ اللهجة الكويتية) كلمة الغمجة، وقال هي الجرعة، نقول: غمج الماءَ يغمجه غمجاً: أي جرعه جرعاً متتابعاً، ثم قال: وفي اللهجة نقدم الجيم على الغين، وتنطق الجيم ياءً، فيقال: اليَغْمة. ثم نرى المثل الكويتي: (مو كل مدلقم جوز)[58] نجدهم يقصدون بكلمة (مدلقم) : مدور. وهو في الفصحى (مدملق)، والدملق في لسان العرب هو الحجر الأملس شديد الاستدارة[59]، وقد حدث في الكلمة قلب مكاني.

نظام التغاير في اللغة:

نظام التغاير هو تأثّرُ الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، وهو حدوث اختلاف بين الصوتين المدغمين، المتماثلين تماثلاً تامّاً، بأن يبدل أحدهما صوتاً من أصوات اللين (الواو أو الألف أو الياء) أو من الأصوات الأربعة الشبيهة بها وهي: اللام والنون والراء والميم؛ تيسيراً لعملية النطق[60]. ومن أمثلته في اللغة نقول: تحذَّق الرجل وتحذلق، فقَّع أصابعه، وفرقعها، إجّاص وإنجاص، جلّطَ رأسه وجلمطه.

ويمكننا أن نلحظ أن هذا القانون سارٍ في اللهجة الكويتية، حيث يقولون : (خرابيط): جمع خربوطة، وهي في الفصحى من التخبّط؛ فأبدل أحد المضعّفين راءً وفق قانون التغاير. ويقولون: تنغمش: وتعني في اللهجة تحرَّك حركة خفيفة، وهو في الفصحى : تنغّش، زيدت الميم هنا وفقاً لظاهرة التغاير بين الأصوات المتماثلة.

الخاتمة:

أما بعد: فهذه بعض الظواهر اللغوية والصرفية التي درستها في اللهجة الكويتية، ولا يتّسع البحث المحصور ببضع عشرة صفحة الإحاطة بها كلّها، ووضعت يدي على أصولها العربية الفصحى، وحددت شواهدها في كلام العرب وأدبهم، وهي كثيرة. وكنت قد عقدت العزم على بحثها كاملةً، لولا أن شروط النشر في هذا المؤتمر الموقّر حدّت من ذلك، أسأل الله أن ييسر لي نشره كاملاً في وقت آخر.

ولكنَّ هذه الدراسة لبعض هذه الظواهر التي حاولت بحثها تبيّن لنا أنَّ اللهجة الكويتية في معظمها لغة عربية فصيحة، عدا بعض الظواهر الحديثة التي دخلت اللهجة مؤخراً والتي سأفردُ لها بحثا خاصّاً إن شاء الله تعالى. وهذه دعوة لدراسة اللهجات العربية وربطها بأمّها الفصحى وتقريبها منها، وربما هذا هدف من أهداف مجامع اللغة العربية في شتّى أنحاء المعمورة، وغرض من أغراضها، وذلك كان قصدنا من هذه الدراسة.

المصادر والمراجع:

- الإبدال، لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي، تحقيق عز الدين التنوخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق 1960م.
- الأصوات اللغوية، د.إبراهيم أنيس، مطبعة نهضة مصر، القاهرة.
- إعلام الساجد بإحكام المساجد، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق الشيخ مصطفى المراغي، نشر وزارة الأوقاف، مصر، القاهرة، ط5، 1999م.
- الأمالي، لإسماعيل بن القاسم، أبي علي القالي، المكتب التجاري للطباعة، بيروت.
- الأمثال الدارجة في الكويت، جمع وشرح الشيخ عبد الله آل نوري، ذات السلاسل، الكويت، 1981م.
- الأمثال العاميّة في الكويت، لخالد سعود الزيد، الكويت، 1961م.
- البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1978م.
- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، عمر بن خلف بن مكي الصقلي، تحقيق عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1990م.
- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار هدى للطباعة، بيروت، لبنان.
- خصائص اللهجة الكويتية ، الدكتور عبد العزيز مطر، مطابع الرسالة ، الكويت، 1969م.
- ديوان جرير، بشرح محمد بن حبيب، تحقيق د. نعمان محمد أمين، دار المعارف بمصر.
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق صلاح الهادي، القاهرة، 1968م.
- ديوان طفيل الغنوي، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد، دار الكتاب الجديد، ط1، 1968م.
- ديوان علقمة العبدي، تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب.
- ديوان الفرزدق، دار صادر، بيروت.
- ديوان ليلى الأخيلية، تحقيق خليل إبراهيم العطية وجليل العطية، بغداد، 1389هـ.
- ديوان ابن مقبل العجلاني، تحقيق د.عزة حسن، دمشق، 1962 م.
- ديوان الهذليين، دار الكتب ، 1369 هـ.
- السبعة في القراءات السبع، لابن مجاهد، تحقيق د.شوقي ضيف، القاهرة، 1972م.
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق د.حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2، 1993 م.
- الكتاب، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت.
- الكشاف، محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت.
- لسان العرب، لابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، دار صادر، بيروت، ط6، 2008م.
- ألفاظ اللهجة الكويتية في كتاب لسان العرب، د. يعقوب يوسف الغنيم ، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، 2004م.
- مجالس ثعلب، أبي العباس أحمد بن يحيى، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط2.

- مجموع أشعار السموأل، صنعة أبي عبدالله بن نفطويه، تحقيق د. واضح الصمد، دار الجيل ، بيروت، 1996م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جنّي، تحقيق علي النجدي ناصيف، وعبد الفتاح شلبي، القاهرة، 1999.
- المخصص، لابن سيده، بولاق، مصر 1316 هـ.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وزملائه، مكتبة دار التراث، القاهرة، ط3.
- معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، ط2، 1969م.

هوامش البحث:

[1] : البيت في أمالي أبي علي القالي 238/2، والمزهر 146/1.
[2] : الإبدال لأبي الطيب 261/1.
[3] : سر صناعة الإعراب 764/2.
[4] : البيت في المحتسب 74/1، وسر الصناعة 764/2، والبحر المحيط 158/1، ولسان العرب (شجر) ، وتاج العروس (شجر)
[5] : لسان العرب (شجر).
[6] : المخصص 34/14.
[7] : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ص 228. ونقله الزركشي في إعلام الساجد بأحكام المساجد ص 26.
[8] : انظر كتاب (ألفاظ اللهجة الكويتية: ص112، 145، 218، 280).
[9] : الكتاب 478/4
[10] : انظر الكتاب 477/4، 480..
[11] : الخصائص 142/2.
[12] : الأنفال /6
[13] : القمر /48.
[14] : الرعد /2.
[15] : لقمان /20.
[16] : الفاتحة /7. (والقراءة هنا بالسين رويت عن ابن كثير وأبي عمرو . السبعة في القراءات ص 105)
[17] : سر صناعة الإعراب 211/1
[18] : البيت في ديوانه، ص21.
[19] : سر الصناعة 209/1.
[20] : نقل ذلك ابن منظور في لسان العرب (سرط).
[21] : لسان العرب (سمخ).
[22] : لسان العرب (صمخ).
[23] : البيت في ديوانه ص .

[24] لسان العرب (سرط).
[25] : ديوان ليلى الأخيلية ص 69.
[26] : لسان العرب (سمخ).
[27] : انظر ألفاظ اللهجة الكويتية ص244، و287.
[28] : انظر الأمثال العاميّة ص39.
[29] : ألفاظ اللهجة الكويتية ص124.
[30] : ألفاظ اللهجة الكويتية ص270.
[31] : ديوان ابن مقبل العجلاني ص116.
[32] : البيت في الإبدال لأبي الطيب 407/2، ولسان العرب (سجن). والطلخف: الشديد من الضرب.
[33] : سر صناعة الإعراب 171/1.وانظر الإبدال لأبي الطيب 94/1.
[34] : مجموع أشعار السموأل ص 127.
[35] : اللهجة الكويتية من لسان العرب ص 248.
[36] : ديوان الهذليين 316/1 .
[37] : اللهجة الكويتية من لسان العرب ص171.
[38] : معجم مقاييس اللغة 448/1.
[39] : انظر الإبدال لأبي الطيب 241/1، و244.
[40] : ديوان الشماخ بن ضرار ص 216.
[41] : الإبدال لأبي الطيب 241/1.
[42] : انظر الأمثال الدارجة لعبدالله آل نوري ص45.
[43] : ألفاظ اللهجة الكويتية ص105.
[44] : الكتاب : 199/4.
[45] الإبدال 230/2.
[46] : سر صناعة الإعراب: 206/1.
[47] : انظر مجالس ثعلب : 100/1، 141.
[48] : خصائص اللهجة الكويتية ص 39.
[49] : الأمثال الدارجة 108/2.
[50] : لسان العرب: (فهق).
[51] : البيت في ديوان الفرزدق ص 70 ولسان العرب (فهق).
[52] : لسان العرب (بهس).
[53] انظر خصائص اللهجة الكويتية ص136.
[54] : الكتاب 348/4.
[55] : الخصائص 260/1.
[56] : البحر المحيط 490/1.
[57] : الكشاف 787/4.
[58] : الأمثال العاميّة لخالد سعود الزيد ص191.
[59] : لسان العرب: (دملق).
[60] : انظر :الكتاب لسيبويه 477/4، والخصائص 141/2، و الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس ص126.